وقطر منها الدم مع ان الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنب وما تاخر فكيف
انام ولم اعلم ان الله غفر لي ذنبا واحدا وقال رجل لابراهيم بن ادهم اني لا اقدر
على قيام الليل فصف لي دواء فقال له لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه
في الليل فان الوقوف بين يديه في الليل من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك
الشرف وكان الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان الله تعالى حين يتجلى ابن المدعون
لمحبتي في النهار اليس كل محب يحب خلوة الحبيب فيها فالان مطلع على احبابي
يكلموني على الحضور ويخاطبوني على المشاهدة وغدا اقر اعينهم في جنتي
ومن اخلاقهم شدة الجوع بطريق الشرعي وان لم يجب واشياء حلالا لا طووا الليالي
والايام وقد جربوا فوجدوا النور كله والخير في خلو الباطن حتى انهم قالوا في المثل
السائر في البطن انما كان صوته قويا جهوريا لكونه خالي الجوف انتهى وقد ادركنا
جماعة كثيرة من الفقرا كانوا على قدم الصدق والجوع حتى كان احدهم لا يدخل
الخلاء الا كل سبعة ايام حياء من الله تعالى ان يكثر تردد احدهم للخلاء
وهو مكشوف العورة وانتهى امر سيدي الشيخ تاج الذاكرين الى انه صار يتوضاء
في كل اثنى عشر ايام مرة وكان سيدي علي الشهادي المشهورة بالذويب يأمر
كل من لقيه بالجوع ويقول انه صلاح المؤمن وصاحب الجوع ان لم يطع الله
لم يعصيه لعدم وجود داعية الى المعاصي وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكان عيسى عليه السلام يقول لا يكون الرجل
صالحا حتى يتساوى عنده الذهب والتراب وقد كان المسلم البجائي رحمه الله
تعالى يقول لما ظهر الدينار والدرهم وضعهما ابليس على جبهته وقبلهما وقال
من احب كما فهو عبدي حقا وكان كهمس بن الحسن لا يمسك بيده دينارا ولا
درهما ويقول والله لجراب بعر احب الي من جراب ذهب وكان الحسن البصري

يقول

يقول دخلت على فقير فرايت عيناه قد غارتا من الجوع فقلت له خذ هذين الدرهمين
فاشتر بهما شيئا فكل فقال بقدرة تعالى ان يقويني على عبادة هذه الليلة بلا طعام
واني اخاف ان يبيتا عندي فاموت فلم اشتر بهما وان رسول الله صلى الله عليه
قبض ولم يجد واني بيته دينارا ولا درهما ولما حضرت محمد بن كعب القرظي
التابعي الجليل الوفاة انفق ماله كله فقالوا له هلا ادخرت شيئا لذريتك فقال
ادخاره لنفسي اولى واما ذريتي فادخرت لهم فضل ربي ولما حضرت الوفات
الحسن البصري قال لامراته هاتي الدرهمين الذين عندك فاتته بهما فتصدق
بهما وقال اخاف ان مت وهما عندي ان تحرق النار ما بين لحيتي الى عانتي وكان
يحيى بن معاذ يقول النفقة والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين عن كل خير
ولدرهم واحد يتصدق به الانسان في حياته خير له من الف دينار بعد موته
١٠٢ ومن اخلاقهم عدم وضعهم جنبهم في الارض الا عند العجز عن الجلوس وعلمهم
١٠٣ في القرآن ان الله تعالى يسامحهم بمثل ذلك ومن اخلاقهم رقة قلوبهم وكثرة بكائهم
على تفريطهم في حقوق الله عز وجل فلعل الله تعالى يرحمهم وكان على هذا القدم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر وابو الدردا
وغيرهم وكان لعمر بن الخطاب خطان اسودان في وجهه من مجرى الدموع وكذلك
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وكذلك كان لعمر بن عبد العزيز ويزيد الرقاشي
والفضيل بن عياض والبشر الحافي ومعروف كرخي وكان عمر بن عبد العزيز اذا
غلبه النوم يجول في الدار وينشد وكيف تنام العين وهو قريرة ولم تدر
في اي المحل تنزل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما تمر عليه الآية في ورده
من الليل فيسقط مغشيا عليه حتى يصير يعاد اياما كما يعاد المرضى وكان
الامام ابو حنيفة رضي الله عنه اكثر يسكب من الناس الايمان عند الموت ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)